إهداء

إهداء إلى روح جدي، لطالما سمعت عنك الكثير من الحكايات التي تداولتها الألسنة من البلدان المختلفة لتتناقلها الأجيال المتعاقبة جيلًا من بعد جيل، تحكي عن رجل الأقدار الذي مات وخلف بعضًا من الكرامات نعيش على ذكراها، وكلما عجزنا عن التصرف نلجأ دائمًا إليك يا جدي وحبيبي... هذا ليس شعورًا مبالغًا به، ولكنه عرفان بالجميل من أن الرجل الذي عبرت كراماته عنان السماء واخترقت جبال الأرض ذات يوم هو جدي. ذكر لنا عمي ذات ليلة - بينما كان التيار الكهربائي منقطعًا - حكاية عن يوم موت جدي قال: "الدنيا كلها جت لما سمعت خبر وفاة سيدكم الشيخ أحمد، كانوا جايين عشان يشوفوا الراجل بتاع الكرامات اللي سمعوا عنه كتير واعتبروه خرافة واعتبروا اللي بيتكلم عنه بالشكل ده عبيط وأهبل، المهم صلينا الجنازة وفين من ساعة ما مات يوم الثلاثاء بالليل لحد ما صلينا عليه ظهر يوم الأربعاء ومفيش كرامة واحدة من اللي الناس منتظرة حدوثها حصلت، الناس بدأت تتكلم وتتريق: «فين الكرامات بتاعة الشيخ أحمد اللي الكل اتكلم عليها؟ الناس الظاهر اخدت فيه مقلب».. أنا سمعت الكلام ده من هنا ونار الغيظ مسكت فيا، وكنت وقتها عيل صغير ومش عارف غير حاجة واحدة بس..

أن أبويا ده ولي من الأوليا... رحت جاري ناحية النعش بتاعه ومتكلم بصوت عالي: «ايه دا ياباً؟ الناس بتقول ولي ايه وكرامات ايه؟ قوم يابا وريهم كراماتك»! لكن مفيش حاجه حصلت وطلعت من الجامع زعلان ومقهور... الناس أصلًا مش مصدقين إنه ولي إلا اللي شافوا منه كرامة في حياتهم، لكن بقية الناس مش مصدقة فيييين... لما بدأ الناس اللي شايلينه يتحركوا بيه ناحية المقابر!... النعش طار بيهم ومكنوش قادرين يتحكموا فيه عشان مكنش عاوز يدخل المقابر، الناس بقوا واقفين مذهولين من اللي شايفينه، وأنا كنت وقتها هموت من الفرح وكإنه عادت إليه الروح... حطينا النعش على الأرض وهو مصر على الحركة، بس مش من نفس الطريق المباشر للمقابر... شلناه مرة تانية وفضل يلف بينا لحد ما جاب البلد كلها والناس من ورانا بيكبروا والحريم بتزغرد... فيييين وفين قرب المغرب.. قوم هدا وراح شيخ من تلاميذه يكلمه ويقوله: «خلاص يا عمي الشيخ أحمد عملت اللي أنت عاوزه؟ دلوقتي كلنا مصدقين انك ولي ولك كرامات بس الناس دي كلها وراها مصالح والمغرب أوشك يؤذن يلا بينا بقا».. وأمر الناس يشيلوا النعش فاتخانق الناس على مين يشيل، وشالوه واللي مقدرش يشارك في حمله اكتفى بلمس النعش، بس المرادي وقف عند ضريح العمدة واللي كان موجود فيه جثمان الشيخ عثمان إلا وكان عاوز يندفن فيه...

الناس بسبب تلك الأفاعيل اللي عملها وأخرتهم كانت جابت آخرها وقالوا: «يا ريتنا م اتكلمنا»... آه وكإنه كان لسه حي وأراد حيث لا إرادة للمتوفي أنه يعذبهم شويه...

لكن كان الضريح مقفول ومحدش عرف يفتحه وبعدين هدا أبويا وساعتها الناس شالوا النعش وطاروا بيه للمقابر وهم بيهللوا: «الله أكبر.. الله أكبر ».. ودفنوه"..

جدي العزيز، لتنَم روحك بأمان، وهذا الإهداء لن يخلد ذكراك، ولكن ذكراك هي ما ستخلده وتخلد اسم صاحبه... أنا حفيدك متواضع الذكر.... (عبد الحميد أحمد الطباخ)..

إهداء إلى روح أبي... عشت متعبًا ومت دون أن أراك، وكنت أكره قدوم تلك اللحظة في نفسي فأنا لم أكن أحب أن أراك تعاني من المرض، وكنت أكتم وقت هذا الألم صرخة بداخلي لو تركتها تخرج لأصمت من حولي لشدتها، ولقد أتت اللحظة وكنت وقتها بجامعتي بجنوب الوادي، وأنت بوسط الدلتا، وكنت أحس بشيء يؤلمني لكني لم أكن أعلم مصدر هذا الألم، وحينما وصلني خبر وفاتك علمت أن مصدر هذا الألم كان بالقلب... فليرحمك ربي، ويجعل قبرك روضة من رياض الجنة.

روح أمي.. وعدتيني قبل موتك بشهور بأنني إذا "اتشطرت وجبت ثانوي هعطيك ٥٠ جنيها" وبالفعل ذاكرت واجتهدت في المذاكرة بل وتفوقت قبل أن يأتيني خبر وفاتك ولكني وقتها كنت قلقًا بشأن (مين اللي هيديني ال٥٠ جنيه)؟! ألف رحمة ونور عليكِ يا أماه...

إهداء إلى عمي... كنت ولا تزال مصدر إلهامي وموطن الأمان، إليك تصبو النفس وتميل.... لرجل سبقت مشاعره تصرفاته فتحدثت أولًا بما تريد أن تقول لذلك حينما تقول: "يا ولد".. أعلم بأنك كنت تقصد أن تقول: "يا حبيبي"... حملت عني الكثير والكثير مما لو سمعته لأتاني صوتك كالمعتاد ينهرني: " متقولش كدا يا ولد، إياك أسمعك تقولها تاني مفهوم"؟! عجزت وعجز الشكر عن شكرك، لذلك أهديه إليك.. وإلى الذين آمنوا بموهبتي في الكتابة وكنت أنت أولهم فلا حرمك الله من الصحة، ولا فجعك في أحدنا، فأنت خير أب لجيل (لا يعلم بحاله إلا الله)..

معلم اللغة العربية... رحمك الله رحمة واسعة، فلولا سخريتك مني ذات يوم ما كنت احتملت الصراع الدائر بداخلي بين (أكون أو لا أكون) شكرًا لأنك قلت لي يومًا: "لن تكون كاتبًا".. فذلك كان أول الطريق نحو (أكون أو لا أكون) فاخترت ألا أكون.. وفجأة ظهر لي طريق آخر يدفعني دائمًا؛ كي أكون. .

ثم إلى.... أخي وأختي و أولاد عمي هذا إهداء منكم إليكم؛ لتحملكم أفكاري المجنونة التي ما كنت أبوح بها إليكم، ولكنها كانت تظهر ناطقة في وجهي بأن أحلامي التي لا تعرف حدودًا وشيكة الحدوث... وتعلمون بأن لكل شخص طريقه الذي يجب أن يسلكه، وأنا اخترت السير في هذا الطريق كما تعلمون، وكنتم مصدقيّ، وتلك نعمة منها الله عليّ، ومن هنا انطلقت شاقًا طريقي بلا خوف، فإذا جاء التقدير للموهبة من جانب الأخوة فأي شيء أريده بعد ذلك؟ وأي فشل أخشاه؟! صحيح أن الفشل هو بداية النجاح الذي يبتغيه كل منا، ولكن ثقة الأخوة _ في أن ما تفعله هو الصواب _ تأتي في المقدمة، لذلك وددت أن أشكركم....

وأخيرًا إلى الأستاذ/ خالد محمد.... الشخص الذي دعم موهبتي أهدي لك هذا الكتاب، رغم أنه يعرف مسبقًا ما يحتويه.

إلى الأخ العزيز والصديق الصادق الذي ما برح يلتقط مني القصص ويقوم بتحويلها إلى كتاب هو بالنسبة لي منه بمثابة سماع نداء الاستغاثة الذي أعلنته ذات ليلة على صفحته عبر الواتساب مرسلًا إليه: "عندي قصص".. وما هي إلا لحظات حتى أخبرني قائلًا: "أكتب ما لديك"..

بالفعل أرسلت له قصة... عبر عن رأيه فيها بقوله: "أحسنت الكتابة، وسلمت يداك..صور الباقي وأرسله".. هكذا بدأت اتخاذ أولى خطواتي نحو الكتابة وكلي ثقة بالله تعالى بأن محتواها سيحوز على إعجاب الجمهور... شكرًا يا صديقي الغالي على ما قدمته لي من خدمات ليخرج هذا الكتاب بالصورة اللائقة به كما يجب... (وربنا يبعت قراء)..

ثم إليك أيها القارئ في كل زمان ومكان... أرجو أن يحوز الكتاب على إعجابكم...

والآن لنبحر سويًا في سماء الخيال عسى أن تجد يا عزيزي ما كنت تصبو إليه بين حنايا الكلمات...

عبد الحميد أحمد الطباخ

شكر وتنويه

في البداية كان كل شيء فوضويًا في كل قصة أقوم بكتابتها، وكانت يدي تعمل بسرعة البرق؛ كي أقنع نفسي بأنني أستطيع أن أنهي تلك القصة، وأنتقل للتي تليها، ولكني في النهاية كنت بحاجة إلى أكثر من يد؛ كي تقوم بترتيب فوضاي، وكنت أريد الانتهاء بسرعة من جمع هذه القصص؛ كي يصدر لي كتاب يحمل اسمي....

أولًا، وقبل أي شيء أود أن أقدم خالص شكري لتلك اليد التي شاركتني كتابة هذه القصص... إنه صديقي العزيز (عبد الخالق)... لقد كان بمثابة العين الناقدة لكل كلمة أمليها عليه، ولم يكن ليترك كلمة دون النقاش والحوار حولها حتى لقد كان يتحول نقاشنا - في الكثير من المرات - إلى صراع كلامي يكاد وأكاد أن أمزق صفحات قصصي؛ حتى نستريح وتستريح عقولنا، حتى أنه في بعض الأحيان كان يتوقف عن الكتابة حتى أعيد صياغة جملة بسيطة لا تحتاج سوى التبديل أو التعديل، وأذهب وأنا كاشر الوجه حزين؛ لأنني سأتأخر في إخراج الكتاب بسبب هذا الصاحب العنيد، ولكن بمجرد أن أمسك بالقلم حتى أجدني أعيد صياغة ما كتبت، لذلك أشكرك يا صديقي، وأشكرك أيضًا لأنك لم تترك الكيبورد ضجرًا ولو مرة؛ لأنني كنت في الكثير من المرات أملي عليك بعض الكلمات الغريبة والمرتبكة ولم يحدث أن نظرت لي باستغراب وقلت لي: "يا لك من وغد واهم! أتظن نفسك كاتبًا؟! عجبًا للزمن أن جعل مثلك يدخل إلى عالم القصص"!!

بل كنت تدفعني دائمًا إلى المتابعة، وها قد دنت اللحظة بخروج العمل الذي تعبنا فسهرنا ليالٍ طوال في كتابته وتنقيحه للخروج إلى النور.. فهنيئًا لك وهنيئا لي..

أما بعد...

كنت قبل أن أنهي قصة من تلك القصص، وقبل أن أجهزها من أجل تنقيحها وصديقي فكنت ألجأ إليك يا (حسن)؛ كي تعطيني رأيًا ناصحًا، أو اقتراحًا بشأن كل قصة أرسلها إليك، وحينما تدلي برأيك النهائي بها كنت أعيد الكتابة من جديد؛ فأنت في كل مرة تقول لي: "رائعة! ولكن لديك المزيد".. فشكرًا جزيلًا لك يا صديق الجامعة بل شكرًا للمصادفة التي جمعتني بك وجعلتنا نسكن سويًا في نفس الغرفة بالمدينة الجامعية، وكنت بصدق خير صديق وقف إلى جانبي في أتعس لحظات حياتي، إلى جانب ذلك كنت دائمًا مؤمنًا بموهبتي لذلك أشكرك يا صديقي الآخر، وأشكر أسوان تلك البلد التي أنجبت أفضل صديق على وجه الكون.

وفي النهاية أقول: "شكرًا لكل من ساهم دون قصد في إخراج تلك القصص؛ فلولا وجود الناس ما وجدت فكرة واحدة، فتلك القصص هي منكم وإليكم"..

أبو شعيشع

هل أنت من عشاق القصص؟... هل تفضلها مكتوبة أم مسموعة؟....

حسنًا إذا كنت من النوع الذي يفضلها مكتوبة دعني أسألك: هل تفضل قراءتها إلكترونيًا؟ أم ورقيًا؟

وإذا كنت تفضلها مسموعة فأعتقد أنك اعتدت سماع القصص والحكايات منذ نعومة أظافرك! أكان والدك هو من يقص عليك أوائل الحكايات؟ أم والدتك؟... أم اعتادت جدتك أن تروي لك قصص (أبو رجل مسلوخة – والشاطر حسن -والنداهة)؟ أجل النداهة! تلك قصة رائعة تُروى لك بينما تسير ووالدك بالقرب من ترعة قريتكم!... أم كنت محظوظًا فجالست شخصًا من عشاق الحكايات الفرعونية فحكى لك أسطورة إيزيس وأوزوريس وقصة الفلاح الفصيح والملاح التائه؟

عالم القصص! - ولنستعض عنها بلفظ حكايات - حينما نتحدث عن هذا العالم فذلك اللفظ يجذب الآذان ويجعل المستمع حينما تخبره بأن لديك حكاية عجيبة تود مشاركتها معه يقول لك: "احكِ، فكلي آذان صاغية".

أنا الآن يا صديقي معي حكاية وأود مشاركتها معك "كلك آذان صاغية"؟.....

حسنًا دعني أبدأ حكايتي فأنا أعتقد أنك لا تحب الثرثرة. وأما مقدمتي السابقة فأعتقد بأن السطور القادمة ستجعلها في طي النسيان لديك.

طي النسيان! حسنًا... عندي استفسار بسيط قبل البدء.... مجرد سؤال رغم أني أعرف إجابته مسبقًا... هل تفضل سماع الحكايات باللغة العربية؟ على الرغم بأنني غير ملم بقواعد اللغة العربية! مممممممممممم.....

وبما أنني أثرت فضولك قبل البدء... سأتحدث إليك عزيزي القارئ بلغتنا السلسة، وبما أنها ليست لغة عربية سليمة ولنقل كما يقولون: "كلمني بالشعبي بتاعنا اللي بنفهمه".. فما هي إلا قصة.... أقصد حكاية.

✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶

"كان ياما كان" قديمة؟!.... "حدثني أبي" بها تقليد؟!... حسنًا.. عندي حكاية وقعت أحداثها في قرية تسمى (أبو شعيشع) اسم غريب أليس كذلك؟.... لكنه ليس بأغرب من الحكاية نفسها... حكاية الشبح الذي روى لي قصته... كان ذلك منذ أكثر من عشرين عامًا، وبالتالي ظللت أرويها على أبناء قريتي ولا أجني بعدها سوى كلمات قليلة مع هزات رأس ممزوجة بملامح أقرب إلى جبر الخواطر و(بيني وبينك عندهم حق)!! فأنا حتى تلك اللحظة لا أصدق أنه في يوم من الأيام قد جلست مع شبح وحكى لي تلك الحكاية العجيبة، والأعجب من ذلك هي نهايتها!

✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶✶